

تفسير السعدي

* وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كُبرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ

يقول تعالى لنبيه ﷺ وأتل على قومك ﷻ {نَبَأَ نُوحٍ} في دعوته لقومه، حين دعاهم إلى الله مدة طويلة، فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلم يزداهم دعاؤه إياهم إلا طغياناً، فتملوا منه وسئموا، وهو عليه الصلاة والسلام غير متكاسل، ولا متوان في دعوتهم، فقال لهم ﷻ {يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كُبرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ} أي ﷻ إن كان مقامي عنكم، وتذكيري بآيات الله ﷻ ما ينفعكم {الْبَآيَاتِ} الأدلة الواضحة البينة، قد شق عليكم وعظم لديكم، وأردتم أن تتلونني بسوء أو تردوا الحق ﷻ {فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ} أي ﷻ اعتمدت على الله، في دفع كل شر يراد بي، وبما أدعو إليه، فهذا جندي، وعدتي ﷻ وأنتم، فأتوا بما قدرتم عليه، من أنواع العدَدَ والْعُدَدَ {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ} كلكم، بحيث لا يتخلف منكم أحد، ولا تدخروا من مجهودكم شيئاً ﷻ {أَوْ} أحضروا {شُرَكَاءَكُمْ} الذي كنتم تعبدونهم

وتوالونهم من دون الله رب العالمين ﴿١٣﴾ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴿١٤﴾ أَيُّهَا مُشْتَبِهًا خَفِيًّا،
بل ليكن ذلك ظاهرًا علانية ﴿١٥﴾ أَقْضُوا إِلَيَّ ﴿١٦﴾ أَيُّهَا أَقْضُوا عَلَيَّ بالعقوبة والسوء، الذي في
إمكانكم، ﴿١٧﴾ أَوَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٨﴾ أَيُّهَا لَا تَمْهَلُونِي ساعة من نهارًا فهذا برهان قاطع، وآية عظيمة
على صحة رسالته، وصدق ما جاء به، حيث كان وحده لا عشيرة تحميه، ولا جنود
تؤويه. لقد بادأ قومه بتسفيه آرائهم، وفساد دينهم، وعيب آلهتهم. وقد حملوا من بغضه،
وعداوته ما هو أعظم من الجبال الرواسي، وهم أهل القدرة والسطوة، وهو يقول لهم: ﴿١٩﴾
اجتمعوا أنتم وشركاؤكم ومن استطعتم، وأبدوا كل ما تقدرون عليه من الكيد، فأوقعوا
بي إن قدرتكم على ذلك، فلم يقدروا على شيء من ذلك. فاعلم أنه الصادق حقًا، وهم
الكاذبون فيما يدعون